الصدقة طريق إلى السعادة والرضا

الدكتورة/ أسماء محمد أحمد حاج أحمد قرافي

المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون

جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

تناول هذا البحث تعريف الصدقة وبيان فضلها وأثرها على حياة الإنسان مدللاً على ذلك من الكتاب والسنة ، ثم أوضح أفضل أنواع الصدقات مثل : الصدقة الخفية ، الصدقة في حال الصحة والقوة ، الصدقة التي تكون بعد أداء الواجب ، ثم بيان أفضل أوقات الصدقة وأتبع ذلك بالحديث عن أسباب قبول الصدقات نحو : الإخلاص لله عز وجل ، ألا يتبع صدقته المن والأذى ، ألا يرجع في صدقته ، ثم يذكر المبحث الرئيس في هذا البحث وهو آثار وفوائد الصدقة على الإنسان وهي كثيرة ، وقد ذُيِّل البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات منها أن الصدقة لها أثر عظيم في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية وأنها تقي المجتمعات الإنسانية من كثير من الأمراض الاجتماعية ومن الجرائم ، ومنها ضرورة أن يتحرى المسلم الأوقات الفاضلة ليبذل من ماله ما يحقق سعادته في الدنيا والآخرة وأن الصدقة لها مجالات عديدة تسهم كلها في حماية الدين وتقوية الأمة كما أوضح أن مفهوم الصدقة في الإسلام يتسع ليشمل كل أنواع البر والخير ، اتبع في هذا البحث المنهج الاستدلالي .

Summary of research

The research addressed the definition of charity and stated its virtues and its impact on the life of human being giving evidences from the holly Quran and the Sunna, then explained the best kinds of charity such as: the hidden charity, the alms in health and strength and the alms given after the performance of duty,. The research then stated the best times of giving charity and followed that with talking about the reasons for the acceptance of alms, such as: the sincerity to Allah Almightly, and don't practice manna and harm after giving charity, and then stated the main topic in this research; it is the effects and the benefits of charity on human being and they were many. In conclusion, the research focused on the most important findings and recommendations, that is the charity has a great effect on the present human life and his hereafter, and it protects the human societies from many social diseases and crimes, the importance for Muslim to estimate the virtuous time for giving his money that will achieve his Happiness in the present and the hereafter and the charity has different areas all contribute in the protection of religion and strengthening of the nation and also declared that the charity concept in Islam is broad enough to accommodate all types of righteousness and goodness.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ذي الغنى والجود ، والصلاة والسلام على صاحب الحوض المورود ، سيدنا ونبيا محمد وعلى آله وصحبه أهل الكرم والجود ، وبعد :

فإن المال مال الله عز وجل ، وقد استخلف فيه عباده ليرى كيف يعملون ، ثم هو سائلهم عنه يوم القيامة : من أين جمعوه ؟ وفيما أنفقوه ؟ فمن جمعه من حِلِّه وصرفه في طاعة ربه ومرضاته كان ذلك من أسباب سعادته ، ومن جمعه من حرام وصرفه فيما لا يحل عوقب ، وكان ذلك سبباً لشِقْوَته إلا أن يتغمده الله برحمته .

ومن هنا كان لزاماً على العبد أن يراعي مرضاة الله تعالى في ماله بحيث لا يرى وجهاً رغَّب الإسلام في الإنفاق فيه إلا بادر بقدر وسعه واستطاعته ، وألا يرى من طريقٍ حرَّم الإسلام النفقة فيه وإلا أمسك وامتنع .

وإن من أعظم ما شرع الله تعالى النفقة فيه وحث عباده عليه : الصدقة التي شرعت لغرضين جليلين : أحدهما : سد حوجة المسلمين ، والثاني : معونة الإسلام وتأييده ، وقد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تبين فضل الصدقة وأهميتها وما لها من الآثار العظيمة في حياة الإنسان ، ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، سائلاً الله تعالى النفع لي وللمسلمين ، إنه خير مسئول .

خطة البحث :

- المقدمة : وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره .
- المبحث الأول : تعريف الصدقة وبيان فضلها ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : تعريف الصدقة .
- المطلب الثاني : فضل الصدقة .
- المبحث الثاني : أنواع الصدقات وأفضل أوقاتها وأسباب قبولها ، وفيه ثلاثة مطالب :
- المطلب الأول : أنواع الصدقات .
- المطلب الثاني : أفضل أوقات الصدقة .
- المطلب الثالث : أسباب قبول الصدقة .
- المبحث الثالث : أثر الصدقة على الإنسان .
- الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .
- فهرس المراجع .

المبحث الأول : تعريف الصدقة وبيان فضلها :

المطلب الأول : تعريف الصدقة :

أولاً : تعريف الصدقة لغةً :

اسم لما يتصدق به وهو مأخوذ من مادة (ص د ق) والصدقة ما تصدقت به على الفقراء[١] ، والصدقة أيضاً ما أعطيته في سبيل الله تعالى[٢].

ثانياً : تعريف الصدقة اصطلاحاً :

قال الجرجاني :هي العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى[٣]. وقال الراغب : ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزكاة ، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطَوَّع به ، والزكاة واجب[٤]، وقال التهانوي : الصدقة عطية يراد بها المثوبة لا التَّكرِمة ، لأن بها يظهر الصدق في العبودية وهي أعم من الزكاة ، وقد تطلق عليها[٥].

المطلب الثاني : فضل الصدقة :

إن للصدقة فضلاً عظيماً وأجراً كبيراً يعود على صاحبها في الدنيا والآخرة ، لذا جاءت النصوص من الكتاب والسنة في بيان فضلها والحث عليها ، وفيما يلي طرفاً من هذه النصوص :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ) سورة البقرة آية ٢٥٤.

وقال تعالى : (مَثَلُ الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) سورة البقرة ٢٦١ ، ٢٦٢

---

[١] - الصحاح تاج اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري ١٥٠٦/٤

[٢] - القاموس المحيط للفيروز أبادي ٩٠٠/١

[٣] - كتاب التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني ١٣٢/١

[٤] - المفردات للراغب ص ٢٧٨

[٥] - كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢٦٠/٤

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) سورة البقرة آية ٢٦٧.

وقال تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سورة التوبة الآيتان ١٠٣-١٠٤.

وقال تعالى : (آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) سورة الحديد آية ٧.

ومن الأحاديث الواردة في فضل الصدقة والحث عليها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يتصدق أحدٌ بتمرةٍ من كسبٍ طيِّب إلَّا أخذها الله بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فَلُوَّه[٦] أو قَلوصَه[٧] حتى تكون مثل الجبل أو أعظم)[٨].

وعن أنس رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلمٍ يغرسُ غرساً أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه إنسانٌ أو بهيمةٌ ، إلَّا كان له به صدقة)[٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما نقصت صدقةٌ من مال)[١٠] معناه : أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات[١١] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرَّة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أُحُد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر ، قال : قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : ما أحبُّ أنَّ لي أُحُد ذاك عندي ذهب ، أمسي ثالثة

---

[٦] - فلوه : الفلو : المهر الصغير . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤٧٤/٣

[٧] - قلوصه : القلوص : الناقة الشابة . المصدر السابق ١٠٠/٤

[٨] - البخاري مع الفتح ١٤١٠/٣ ومسلم برقم ١٠٣٩ واللفظ له .

[٩] - البخاري مع الفتح ٢٣٢٠/٥ واللفظ له ومسلم برقم ١٥٥٣

[١٠] - مسلم برقم ٢٥٨٨

[١١] - شرح النووي على مسلم ١٤١/١٦

عندي منه دينار إلَّا ديناراً أرصده لدين ، إلَّا أن أقول في عباد الله هكذا (حثا بين يديه) وهكذا (عن يمينه) وهكذا (عن شماله)[١٢].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه : من يحفظ حديثاً عن النبي صلى الله عليه في الفتنة ؟ قال حذيفة : أنا سمعته يقول (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره ، تكفرها الصلاة والصدقة)[١٣].

ومن الآثار الواردة في فضلها :

عن عمر رضي الله عنه : أنَّ الأعمال تباهت فقالت الصدقة : أنا أفضلكم[١٤] . وقال عبد العزيز بن عمير : الصلاة تُبلِّغُك نصف الطريق والصوم يُبلِّغُك باب الملك والصدقة تدخلك عليه[١٥] . وقال ابن أبي الجعد : إنَّ الصدقة لتدفع سبعين باباً من السوء[١٦]. وقال يحيى بن معاذ : ما أعرف حَبَّة تزن الجبال إلَّا من الصدقة[١٧]. وقال الشعبي : من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه[١٨].

[١٢] - مسلم برقم ٩٤
[١٣] - البخاري مع الفتح ١٨٩٥/٤ ومسلم برقم ١٤٤
[١٤] - المستطرف للإبشيهي ١٠/١
[١٥] - المصدر السابق ٩/١
[١٦] - إحياء علوم الدين للغزالي ٢٢٦/١
[١٧] - المستطرف للإبشيهي مصدر سابق ١٠/١
[١٨] - المصدر نفسه ١٠/١

المبحث الثاني : أنواع الصدقات وأسباب قبولها :

المطلب الأول : أنواع الصدقات :

الأولى : الصدقة الخفية : وهي أقرب إلى الإخلاص من المعلنة يقول تعالى (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) سورة البقرة آية ٢٧١. وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلَّا ظله (وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا)[١٩].

الثانية : الصدقة في حال الصحة والقوة فهي أفضل من أن يوصي الإنسان في حال مرضه أو احتضاره ، جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :نبئني يا رسول عن مالي كيف أتصدق فيه ؟ قال : (نعم والله لتُنبَّأنَّ ، أن تَصدَّق وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخاف الفقر ولا تُمْهل حتى إذا بلغت نفسك هاهنا قلت : مالي لفلان ومالي لفلان ، وهو لهم وإن كرهت)[٢٠].

الثالثة : الإنفاق على الزوجة والأولاد ، فعن أبي سعيد البدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة)[٢١] يحتسبها يريد بها وجه الله تعالى[٢٢] .

الرابعة : الصدقة التي تكون بعد أداء الواجبات ، فمن تصدق وأهله محتاجون إليه أو عليه دين فليس له ذلك ، وأداء الدين ونفقة الأهل أولى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى)[٢٣].

الخامسة : تصدق الإنسان بما يستطيعه مع القلة والحاجة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَبَقَ درهم مئة ألف درهم ، قالوا: وكيف؟ قال: كان لرجل درهمانِ، تصدقَ بأحدهما، وانطلق رجل إلى عُرْضِ ماله، فأخذ منه مئة ألف درهم فتصدق بها)[٢٤].

---

[١٩] - البخاري مع الفتح ١٤٢٣/٣ ومسلم برقم ١٠٣١

[٢٠] - البخاري برقم ١٤١٩ ومسلم برقم ١٠٣٢ .

[٢١] - مسلم برقم ١٠٠٢

[٢٢] - شرح النووي على مسلم ٨٨/٧

[٢٣] - البخاري برقم ١٤٢٦

[٢٤] - حسن . أخرجه النسائي ٥٩/٥ ح ٢٥٢٧ و أحمد ١٤٢/٢ والحاكم ٤١٦/١ وصححه ووافقه الذهبي .

السادسة : الصدقة على الأقارب ، عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: (لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) آل عمران آية ٩٢، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ) فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ[٢٥] . و عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)[٢٦].

السابعة : الصدقة على الجار فقد أوصى الله سبحانه وتعالى بالجار فقال : (والجارِ ذي القُرْبى والجارِ الجُنُبِ) سورة النساء آية ٣٦ ، كما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ)[٢٧].

الثامنة : الصدقة على الصاحب والصديق وهي من أفضل الصدقات لما تحمله من معاني الوفاء في الصحبة وحفظ حقها ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (أفضل الدنانير: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله عز وجل)[٢٨] .

التاسعة :النفقة في الجهاد في سبيل الله سواء كان جهاداً للكفار أو المنافقين، فإنّه من أعظم ما بُذلت فيه الأموال ، فإن الله أمر بذلك في غير ما موضع من كتابه، وقدَّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات ومن ذلك قوله سبحانه : (انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا

[٢٥] - البخاري برقم ١٤٦١
[٢٦] - البخاري برقم ١٤٦١.
[٢٧] - مسلم برقم ٢٦٢٥
[٢٨] - مسلم برقم ٩٩٤

بِأَموَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون)سورة التوبة آية٤١ ، وقال سبحانه مبيناً صفات المؤمنين الكُمَّل الذين وصفهم بالصدق (إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَم يَرتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) سورة الحجرات آية ١٥، وأثنى سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم بذلك في قوله (لَكِنَ الرَّسُولُ وَالذَّينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الخَيرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ , أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوزُ العَظِيمُ) سورة التوبة الآيتان ٨٨،٨٩، ويقول عليه الصلاة والسلام : (أفضل الصدقات ظلُّ فسطاطٍ في سبيل الله عز وجل أو منحة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل في سبيل الله)[٢٩] وقال صلى الله عليه وسلم» :من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا)[٣٠] .

العاشرة : الصدقة الجارية وهي ما يبقى أثرها بعد الموت ، وهذا النوع من الصدقات يفعله الإنسان في حياته ليبقى له أجرها بعد موته أو يفعله شخص آخر له بعد موته ويهديه ثوابها يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[٣١]، هذا وللصدقة الجارية مجالات عديدة جاءت بها النصوص من الكتاب والسنة .

مجالات الصدقة الجارية :

١- حفر الآبار وسقي الماء ، وهي من الصدقات التي كان يوصي بها النبي صلى الله عليه وسلم ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (سَقْيُ الْمَاءِ)[٣٢]. وهذا النوع من الصدقات يشمل نفعه الناس والأنعام خصوصاً في البلاد التي يكثر فيها الجفاف ويصيب أهلها العطش فلا يقدرون على إرواء ظمئهم أو سقي زروعهم وأنعامهم .

---

[٢٩] - إسناده حسن . أخرجه الترمذي ١٦٨/٤ ح ١٦٢٧وقال حسن صحيح ، والحاكم ١٠٠/٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

[٣٠] - البخاري برقم ٢٨٣٤ ومسلم برقم ١٨٩٥

[٣١] - مسلم برقم ١٦٣١

[٣٢] - حسن . ابن ماجة ١٢١٤/٢ ح ٣٦٨٤ .

٢- بناء المساجد لقوله صلى الله عليه وسلم : (من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله ، بنى الله له بيتاً في الجنة)[٣٣] وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)[٣٤].

٣- نشر العلم : لقوله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[٣٥]

٤- سائر أنواع الخير الأخرى من طباعة المصاحف وبناء المدارس ودور الأيتام وغرس الأشجار وغيرها من أنواع الصدقات فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ)[٣٦].

المطلب الثاني : أفضل أوقات الصدقة :

الصدقة مندوبة في كل وقت لسد حاجة الفقير والمساهمة في نفع المسلمين ومعونة الإسلام وتأييده ، ولكن هناك أوقات يستحب فيها الإكثار من الإنفاق أكثر من غيرها ، وهذه الأوقات هي :

١- شهر رمضان : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ)[٣٧].

٢- العشر الأولى من شهر ذي الحجة : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ- يَعْنِي أَيَّامَ

[٣٣] - البخاري برقم ٤٥٠ ومسلم برقم ٥٣٣
[٣٤] - صحيح . أخرجه ابن ماجة ٢٤٤/١ ح ٧٣٨.
[٣٥] - مسلم برقم ١٦٣١
[٣٦] - حسن . أخرجه ابن ماجة ٨٨/١ ح ٢٤٢ وابن خزيمة ١٢١/٤.
[٣٧] - البخاري برقم ٦.

الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)[٣٨].

٣- وقت اشتداد الحاجة بالمسلمين : لا شك أنه من أوجب الواجبات سد حوجة المسلم وقت اشتداد الحاجة والفقر حتى يُكفَ شر السؤال ومذلته وخصوصاً أوقات الكوارث والنزاعات والمجاعات التي تضرب بعض بلاد المسلمين يقول تعالى (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) سورة البلد آية ١٤، والمسغبة شدة الجوع[٣٩]، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) النساء آية ١، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، (إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء آية ١ ، وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ (اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ) الحشر آية ١٨ (تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ – حَتَّى قَالَ – وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[٤٠].

المطلب الثالث : ما يكون سبباً في قبول الصدقة :

حتى تكون الصدقة مقبولة عند الله تعالى ويثاب عليها صاحبها وتنفعه في الدنيا بآثارها الطيبة ، لابد أن يراعي المتصدق الأمور الآتية :

[٣٨] - صحيح . أخرجه أبو داود ٣٢٥/٢ (٢٤٣٨)
[٣٩] -(ذِي مَسْغَبَةٍ) اي ذي مجاعة ، غريب القرآن لابن قتيبة ٤٥٤/١
[٤٠] - مسلم برقم ١٠١٧

أولاً : الإخلاص لله عز وجل : والإخلاص سبب في قبول الأعمال كلها ومن ضمنها الصدقة يقول تعالى (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) البقرة آية ١٣٩.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنَّ الله لا يقبل من العمل إلَّا ما كان خالصاً وابتغي به وجهُهُ)[٤١] ، وعن أَبِي كَبْشَةَ الأَنَّمَارِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ)[٤٢].

ثانياً : أن يتصدق بأطيب ما عنده ويجتنب ما داخله الحرام : قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) البقرة آية ٢٦٧ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَهُمْ بِالْإِنْفَاقِ مِنْ أَطِيبِ الْمَالِ وَأَجْوَدِهِ وَأَنْفَسِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّصَدُّقِ بِرُذَالَةِ الْمَالِ ودَنيه –وَهُوَ خَبِيثُهُ –فَإِنَّ اللَّهَ طَيِّب لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، ولِهَذَا قَالَ :(وَلا تَيَمَّمُوا) أَيْ: تَقْصِدُوا (الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ) أَيْ: لَوْ أُعْطِيتُمُوهُ مَا أَخَذْتُمُوهُ، إِلَّا أَنْ تَتَغَاضَوْا فِيهِ، فَاللَّهُ أَغْنَى عَنْهُ مِنْكُمْ، فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ مَا تَكْرَهُونَ[٤٣].

---

[٤١] - إسناده حسن . أخرجه النسائي ٢٥/٦ ح ٣١٤٠.
[٤٢] - إسناده ضعيف . أخرجه الترمذي ٥٦٢/٤ ح ٢٣٢٥وقال : هذا حديث حسن صحيح.
[٤٣] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٩٧/١

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)[٤٤]. قال النووي : وفيهِ الْحَثُّ على الْإِنْفَاقِ من الْحَلَالِ وَالنَّهْيُ عن الْإِنْفَاقِ من غَيْرِهِ وفيه أَنَّ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَ وَالْمَلْبُوسَ ونحوَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَلَالًا خَالِصًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ[٤٥] .

ثالثاً : البعد عن المن والأذى في صدقته : من أكثر ما يبطل الصدقات ويذهب بثوابها ، المَن[٤٦]، قال تعالى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) البقرة الآيات ٢٦٢- ٢٦٤ ، عَن الضَّحَّاك – فِي تفسير الْآيَة – قَالَ: من أنْفق نَفَقَة ثمَّ منَّ بهَا أَو آذَى الَّذِي أعطَاهُ النَّفَقَة حَبط أجره فَضرب الله مثله كَمثل صَفْوَان عَلَيْهِ تُرَاب فَأَصَابَهُ وابل فَلم يدع من التُّرَاب شَيْئا فَكَذَلِك يمحق الله أجر الَّذِي يُعْطي صدقته ثمَّ يمنّ بهَا كَمَا يمحق الْمَطَر ذَلِك التُّرَاب[٤٧] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ)[٤٨].

من مضار المن في الصدقة :

١- ينقص الأجر وقد يحبطه .

٢- يوغر الصدور وهو آفة من آفات النفس .

٣- يستجلب غضب الله سبحانه ويستحق صاحبه الطرد من رحمة الله .

---

[٤٤] - مسلم برقم ١٠١٥

[٤٥] - شرح النووي على مسلم ١٠٠/٧

[٤٦] - مَنَّ فلانٌ عَلَى فُلَانٍ إذا عَظَّمَ الإحسان وفخَرَ بِهِ وأبدأ فِيهِ وأعاد حَتَّى يُفْسده ويُبَغِّضه ، لسان العرب لابن منظور ٤١٨/١٣

[٤٧] - تفسير الدر المنثور للسيوطي ٤٤/٢

[٤٨] - مسلم برقم ١٠٦

٤- يحرم صاحبه من نعمة نظر الله إليه وكلامه معه يوم القيامة .

رابعاً : ألَّا يحتقر من المعروف شيئاً : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم(لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)[٤٩]،وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ[٥٠] شَاةٍ)[٥١]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)[٥٢].

خامساً : ألَّا يرجع في صدقته : الرجوع في الصدقة يبطل ثوابها وهو ليس من خُلُق المؤمن المخلص لله تعالى في عمله فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ، الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ)[٥٣] وفي رواية (فَإِنَّ العَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ)[٥٤] وهذا التشبيه من النبي صلى الله عليه وسلم لبيان حقارة هذا التصرف وبعد صاحبه عن الذوق والأدب .

المبحث الثالث : آثار وفوائد الصدقة على الإنسان :

لما للصدقة من آثار وفوائد عظيمة في الدنيا والآخرة فقد حرص عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بها أصحابه ورباهم عليها ، ومن النماذج الخالدة في ذلك ما فعله الأنصار من احتضان إخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم وذلك ما نوه به القرآن الكريم ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر آية ٩ ، وما زالت تلك النماذج تترى على مر التاريخ الإسلامي تشهد بذلك الأوقاف الإسلامية الشامخة في معظم الأقطار الإسلامية ، اضافة إلى انتشار الجمعيات الخيرية الإسلامية مما يترجم عمق أثر الصدقة في نسيج المجتمع

---

[٤٩] - مسلم برقم ٢٦٢٦

[٥٠] - فرسن شاة : الفِرْسِن: عَظْمٌ قليل اللَّحْم، وَهُوَ خُفُّ البَعير، كالحَافر لِلدَّابَّةِ، وَقَدْ يُسْتَعار لِلشَّاةِ فيُقال فِرْسِن شَاةٍ . النهاية لابن الأثير ٤٢٩/٣

[٥١] - البخاري برقم ٢٥٦٦

[٥٢] - البخاري برقم ١٤١٣

[٥٣] - البخاري برقم ٢٦٢٢

[٥٤] - البخاري برقم ٢٦٢٣

الإسلامي حيث تجاوز تأثيرها الفائدة القريبة وهي نفع للفقراء إلى الأثر الحضاري الممتد التأثير من إقامة المشاريع التعليمية والمؤسسات الاجتماعية وغيرها .

كما نشير هنا إلى أن الصدقة لا تقف عند حد إنفاق المال حتى لا ينفرد بنفعها أصحاب الأموال فقط ويحرم فضلها وأجرها من لا مال له ، فمفهوم الصدقة في الإسلام مفهوم شامل وواسع يشمل كل أبواب البر والخير حتى التبسم في وجه الغير فعن أَبِي ذَرّ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)[٥٥].

وإليك الآن آثار وفوائد الصدقة الدنيوية والأخروية :

١- **برهان على صحة الإيمان :** النفوس جبلت على الشح وحب المال فإذا سمحت النفس بالتصدق به وإنفاقه في مرضاة الله عز وجل كان ذلك دليل وبرهان على صحة إيمان العبد ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ)[٥٦]قال النووي بعد أن ذكر عدد من الأقوال في شرح هذه العبارة وقيل : مَعْنَاهُ الصَّدَقَةُ حُجَّةٌ عَلَى إِيمَانِ فَاعِلِهَا فَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَمْتَنِعُ مِنْهَا لِكَوْنِهِ لَا يَعْتَقِدُهَا فَمَنْ تَصَدَّقَ اسْتُدِلَّ بِصَدَقَتِهِ عَلَى صِدْقِ إِيمَانِهِ[٥٧] .

٢- **تطفئ غضب الرب عز وجل :** يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ)[٥٨]، وذلك لما فيها من الإخلاص والرغبة في نيل مرضاة الله تعالى والبعد عن الرياء والسمعة .

٣- **تُظِل صاحبها يوم القيامة :** وذلك عند اشتداد الكرب بالناس في الموقف ودنو الشمس من رؤوسهم ، غير أن بعض أصحاب الأعمال لا يعانون شيئاً من ذلك ومن هؤلاء المتصدقون الذين أفادت النصوص بأنهم يكونون في المحشر في ظل صدقاتهم منها قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله

[٥٥] - صحيح . أخرجه الترمذي ٣٣٩/٤ ح ١٩٥٦ .
[٥٦] -مسلم برقم ٢٢٣
[٥٧] - شرح النووي على مسلم ١٠٠/٣
[٥٨] - الطبراني في الأوسط ٢٨٩/١

وذكر منهم (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[٥٩]، وقوله صلى الله عليه وسلم (كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس)[٦٠].

٤- **نيل محبة الله عز وجل :** في الصدقة إحسان ورحمة، وتفضل وشفقة ، ولذا كانت من وسائل نيل محبة رب العالمين ، والحصول على رحمته ، والظفر برضوانه ؛ لأنه سبحانه يحب المحسنين ويرحم الراحمين ، وقد دلت نصوص القرآن والسنة على ذلك ، فمما دل منها على أن التصدق والإنفاق في مرضاة الله من دواعي حبه عز وجل للعبد قوله تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) البقرة: ١٩٥، قال السعدي : وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان بالمال[٦١], كما أتت أحاديث عديدة تبين أن الله يحب المتصدقين وذوي البر والإحسان وصانعي المعروف، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (أحب العباد إلى الله أنفعهم لعياله)[٦٢] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس)[٦٣].

٥- **تَفْتَح أبواب الرحمة :** فعن عبد اللهِ بن عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحُمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)[٦٤].

٦- **مفتاح لأنواع البر :** جعل الله الصدقة والإنفاق في مرضاته مفتاحاً للبر وداعية للعبد إلى سائر أنواعه؛ وذلك لأن المال من أعظم محبوبات النفس؛ فمن قدم محبوب الله على ما يحب فأعطى ماله المحتاجين ونصر به الدين وفقه الله لأعمال صالحة وأخلاق فاضلة لا تحصل له بدون ذلك، وآتاه أسباب التيسير وقد أوضح الله تعالى هذا الأمر وجلاَّه في قوله عز وجل : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران آية ٩٢ ، أي : لن تنالوا حقيقة البر الذي يتنافس فيه المتنافسون ، ولن تدركوا شأوه ، ولن تلحقوا بزمرة الأبرار حتى تنفقوا مما تَهْوَوْن من أموالكم ومن أعجبها إلى أنفسكم .

---

[٥٩] - البخاري برقم ١٤٢٣
[٦٠] - أحمد ٥٦٨/٢٨ وابن خزيمة ٩٤/٤ وصححه .
[٦١] - تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٧٢
[٦٢] - حسن . رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، كشف الخفاء للعجلوني ٥٤/١ .
[٦٣] - حسن . قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا ص ٤٠.
[٦٤] - الترمذي ٣٨٨/٣ وقال حسن صحيح .

٧- **غفران الخطايا وتكفير الذنوب :** جعل الله الصدقة سبباً لغفران المعاصي وإذهاب السيئات والتجاوز عن الهفوات ، دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة ، ومنها : قوله تعالى : (إِنَّ الحسَنَاتِ يُذْهِبنَ السَّيِّئات) هود آية ١١٤، والذي هو نص عام يشمل كل حسنة وفعل خير ، والصدقة من أعظم الحسنات والخيرات فهي داخلة فيه بالأولوية ، وقوله سبحانه : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الأحزاب: ٣٥ وقوله عز وجل: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران الآيتان ١٣٣، ١٣٤، والتي أفادت أن من أول وأجلِّ ما تنال به مغفرة الله للخطايا وتجاوزه عن الذنوب : الإنفاق في سبيل الله ، ومن النصوص الدالة على ذلك أيضاً : قوله صلى الله عليه وسلم : (والصدقة تطفئ الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا)[٦٥] وقوله صلى الله عليه وسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه وفيه : (فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف)[٦٦]. وإذا كان الله سبحانه قد غفر لمن سقى كلباً على شدة ظمئه فكيف بمن سقى العطاش ، وأشبع الجياع ، وكسا العراة من المسلمين؟[٦٧].

٨- **تقي من عذاب النار :** الصدقة والإنفاق في سبل الخير فدية للعبد من العذاب، وتخليص له وفكاك من العقاب وقد كثرت النصوص المبينة بأن الصدقة ستر للعبد وحجاب بينه وبين العذاب منها : قوله صلى الله عليه وسلم : (من أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار عضواً بعضو)[٦٨] ، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر النساء تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن

[٦٥] - حسن . أخرجه ابن حبان ٣٧٨/١٢ .
[٦٦] - البخاري مع الفتح ٣٥٣/٣ برقم ١٤٣٥
[٦٧] - عدة الصابرين لابن القيم ص ٢٥٥
[٦٨] - أحمد ٢٤١/٢٨

: وبِمَ يا رسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير)[٦٩]، قال ابن حجر في شرحه : وفيه أن الصدقة تدفع العذاب ، وأنها قد تكفِّر الذنوب التي بين المخلوقين[٧٠] ، وقال الشوكاني في ثنايا تعداده لفوائد الحديث : ومنها : أن الصدقة من دوافع العذاب ، لأنه علل بأنهن أكثر أهل النار لما يقع منهن من كفران النعم وغير ذلك[٧١] .

٩- **عظم أجرها ومضاعفة ثوابها :** دلت النصوص الكثيرة على أن ثواب الصدقة يضاعف أضعافاً وعند الله تعالى المزيد يقول تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة آية ٢٦١، وقوله تعالى : (إنَّ المصدِّقين والمصدِّقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يُضَاعفُ لهم ولهم أجرٌ كريم) سورة الحديد آية ١٨ ، ومن الأحاديث الدالة على عظم أجر الصدقة : قوله صلى الله عليه وسلم : (ما تصدق أحد بصدقة من طيب ــ ولا يقبل الله إلا الطيب ــ إلا أخذها الرحمن بيمينه ــ وإن كان تمرة ــ فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ، كما يربي أحدكم فُلُوَّه[٧٢] أو فصيله[٧٣])[٧٤].

١٠- **يأتيك ثوابها وأنت في قبرك :** بعد موت الإنسان ينقطع عمله فلا تعد عليه حسنات ولا سيئات إلا في أعمال محددة يلحق أجرها صاحبها بعد موته ومن أعظم هذه الأعمال : الصدقة ، ومن الأحاديث الدالة على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[٧٥]، وهي الصدقة الجارية التي تقدم الكلام عنها وعن أهم مجالاتها .

١١- **مشروعية إهداء ثوابها للميت :** من أعظم أنواع البر والصلة إهداء ثواب الصدقة للميت بالتصدق عنه فقد توقف كسبه وبدأت آخرته ، وقد تواردت النصوص الكثيرة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك منها : حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ: (أن

---

[٦٩] - البخاري مع الفتح ٤٨٥/١

[٧٠] - فتح الباري لابن حجر ٤٨٥/١

[٧١] - نيل الأوطار للشوكاني ١٢٤/٦

[٧٢] - الفلو : المُهْرُ الصَّغير . النهاية لابن الأثير ٤٧٤/٣

[٧٣] - الفصيل : الفَصِيل منْ أوْلادِ الإبِل . المصدر السابق ٤٥١/٣

[٧٤] - البخاري برقم ١٤١٠ ومسلم برقم ١٠١٤ واللفظ له .

[٧٥] - مسلم برقم ١٦٣١

رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! إن أمي افتُلِتَتْ[٧٦] نفسُها ولم توصِ، وأظنها لو تكلَّمتْ تصدَّقَتْ ، أفلها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم)[٧٧]، وحديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ: (أن سعد بن عبادة ــ رضي الله عنه ــ توفيت أمه وهو غائب عنها ، فقال : يا رسول الله ، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها ، أينفعها شيء تصدقتُ به عنها ؟ قال : نعم ، قال : فإني أُشهدك أن حائطي المِــخْرَاف[٧٨] صدقة عليها[٧٩]) ، ولا يقتصر ذلك على صدقة الولد عن والديه بل إنَّ تصدُّق الصاحب ينفع الميت ؛ كما يدل عليه حديث واثلة بن الأسقع ــ رضي الله عنه ــ قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبــوك فأتــاه نفـــر مــن بنـــي ســـليم ، فقالــوا : يا رسول الله إن صاحباً لنا قد أوجب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعتقوا عنه رقبة يعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار)[٨٠].

١٢- **تطهر النفس وتزكيها :** الصدقة تطهر النفس من الرذائل وتحليها بالفضائل دل على ذلك قوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة التوبة آية ١٠٣ ، فالصدقة تهذب الأخلاق وتزكي النفس وتربي الروح على معالي الأخلاق وفضائلها ؛ إذ فيها تدريب على الجود والكرم ، وتعويد على البذل والتضحية وإيثار الآخرين، وفيها سمو بالعبد وانتصار له على نفسه الأمارة بالسوء ، وإلجام لشيطانه ، وإعلاء لهمته ؛ إذ تُعلق العبد بربه وتربطه بالدار الآخرة ، وتزهده بالدنيا ؛ وتضعف تَعلُّق قلبه بها .

١٣- **سبب في شفاء الأمراض :** الصدقة تحفظ البدن وتدفع عن صاحبها البلايا والأمراض، يدل لذلك حديث : (داووا مرضاكم بالصدقة)[٨١] ، قال ابن الحاج: والمقصود من الصدقة أن المريض يشتري نفسه من ربه ــ عز وجل ــ بقدر ما تساوي نفسه عنده ، والصدقة لا بد لها من تأثير على القطع ؛ لأن المخبر صلى الله عليه وسلم صادق،

---

[٧٦] - افتلتت : أي ماتت فجأة . النهاية لابن الأثير ٤٦٧/٣

[٧٧] - البخاري برقم ١٣٨٨ومسلم برقم ١٠٠٤

[٧٨] - المخراف : البستان والمكان المثمر . فتح الباري لابن حجر ٤٥٤/٥

[٧٩] - البخاري برقم ٢٧٥٦

[٨٠] - الحاكم ٢١٢/٢ وابن حبان ١٤٥/١٠

[٨١] - حسن . البيهقي في شعب الإيمان ٢٨٢/٣ .

والمخبَر عنه كريم منان ، وقد سأل رجل ابن المبارك عن قرحة في ركبته لها سبع سنين ، وقد أعيت الأطباء فأمره بحفر بئر يحتاج الناس إليه إلى الماء فيه ، وقال : أرجو أن ينبع فيه عين فيمسك الدم عنك ، قال المنـــــــاوي : وقد جُـــــرِّب ذلك ــ أي التداوي بالصدقة ــ فوجدوا الأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية ، ولا ينكر ذلك إلا من كثف حجابه[٨٢] .

١٤- **تقي من البلايا والكروب :** صاحب الصدقة والمعروف لا يقع ، فإذا وقع أصاب مُتَّكأً[٨٣] ، فالصدقة تدفع البلايا والكروب وترفع الآفات والأمراض ، وقد دلت على ذلك النصوص ، فمن الأحاديث الدالة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات)[٨٤] ، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد ــ رضي الله عنه ــ : (وفعل المعروف يقي مصارع السوء)[٨٥] ، ومنها : حديث رافع بن خديج ــ رضي الله عنه ــ مرفوعاً : (الصدقة تسد سبعين باباً من السوء)[٨٦] . والصدق كذلك من أسباب دفع الخوف والحزن عن العبد وتحصيله للأمن والسعادة في الدنيا والآخرة يقول تعالى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة آية ٢٧٤ .

١٥- **سعة الرزق ونزول البركات :** الصدقة تحفظ المال وتبارك فيه وتكون سبباً في إخلاف الله على صاحبها بما هو أنفع له وأكثر وأطيب ، وقد دلت على ذلك النصوص الثابتة والتجربة المحسوسة ، يقول الله تعالى (وما أنفقتم من شيءٍ فهو يُخْلِفه وهو خير الرازقين) سبأ آية ٣٩ ، ويقول صلى الله عليه وسلم (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)[٨٧]، والتجربة المحسوسة تثبت أن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤونة ، والقضية

---

[٨٢] - فيض القدير للمناوي ٥١٥/٣

[٨٣] - روضة العقلاء لابن حبان ص ١٩٥

[٨٤] - صحيح . أخرجه الحاكم في المستدرك ١٢٤/١

[٨٥] - صحيح . شعب الإيمان للبيهقي ٢٤٤/٣.

[٨٦] - الطبراني في الكبير ٢٧٤/٤ وهو حسن بشواهده .

[٨٧] - البخاري برقم ١٤٤٢ ومسلم برقم ١٠١٠ .

مرتبطة بالإيمان ومتعلقة باليقين ، والأمر كما قال الحسن البصري : من أيقن بالخلف جاد بالعطية[٨٨] .

١٦- **كنز يدخر لصاحبها يوم القيامة :** الصدقة من الأعمال الجليلة التي أخبر صلى الله عليه وسلم بأن العبد يدخرها لغده ، ويكتنزها لنفسه، ويجدها عند ربه إذا قدم إليه ووقف بين يديه وافرة محفوظة، يشهد لذلك قوله ــ تعالى ــ: (وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً) المزمل آية ٢٠، وقوله ــ سبحانه ــ : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) النحل آية ٩٦.

والنصوص النبوية الدالة على أن الصدقة ذخر لصاحبها وكنز له كثيرة منها: قوله صلى الله عليه وسلم : (يقول ابن آدم: مالي مالي!! وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت)[٨٩] ، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس هذا الأمر وتقريره في نفوس صحابته ؛ فعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تذبح شاة فيقسمها بين الجيران ، قال : فذبحتها فقسمتها بين الجيران ، ورفعت الذراع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحب الشاء إليه الذراع ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة : ما بقي عندنا منها إلا الذراع ، قال : كلها بقي إلا الذراع)[٩٠].

١٨- **فيها انتصار للعبد على شيطانه :** حذر الله تعالى الإنسان من الشيطان وبين له عداوته وسعيه لإغوائه بتزيين الباطل وصده عن الحق والخير ، يقول تعالى (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) البقرة آية ١٦٨ .

وفي باب الصدقة فإن الشياطين تتكالب على العبد ، داعية له إلى البخل ، حاثة له على الشح ، ناهية له عن الجود والبذل ، كما قال ــ سبحانه ــ : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) البقرة آية ٢٦٨، فإن هو تصدق فقد غلبهم وانتصر عليهم ، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (ما

---

[٨٨] - روضة العقلاء لابن حبان ص ١٩٨.
[٨٩] - مسلم برقم ٢٩٥٨
[٩٠] - كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ٤٤٦/١

يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنه لَحْيَيْ[٩١] سبعين شيطاناً)[٩٢] ، يقول المناوي معللاً ذلك : لأن الصدقة على وجهها إنما يُقصد بها ابتغاء مرضاة الله ، والشياطين بصدد منع الإنسان من نيل هذه الدرجة العظيمة ، فلا يزالون يدأبون في صده عن ذلك ، والنفس لهم على الإنسان ظهيرة ؛ لأن المال شقيق الروح فإذا بذله في سبيل الله فإنما يكون برغمهم جميعاً[٩٣] .

١٩- نفعها المتعدي : يتجاوز نفع الصدقة صاحبها إلى غيره من الأفراد ، بل والمجتمعات ، ولها ظهور في جوانب كثيرة من الحياة ، لعل أهمها :

١- علاج مشكلة الفقر .

٢- إشاعة روح التكافل الاجتماعي .

٣- القضاء على دوافع الجريمة التي يسهم فيها الفقر ، فالإمساك والشح يجلبان الشرور على المجتمع ، جاء في الحديث : (واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)[٩٤] .

٤- ما فيها من نصرة الدين وتقوية الحق .

٢٠- تحبب صاحبها إلى الخلق : ولا يقتصر نيل المتصدق للمحبة والشكر والدعاء من المتصدَّق عليهم فقط ، بل إنه ليود المتصدق ويحمده ويدعو له من لا ينال الصدقة ولا تقدم إليه ، وعلى الضد من ذلك فالبخيل ليس له خليل، وهو بشحه يستجلب السخط ، ويستدعي الذم والبغض؛ فاللائق بالعاقل إذا أمكنه الله ــ تعالى ــ من حطام هذه الدنيا، وعلم زوالها عنه ، وانقلابها إلى غيره ، وأنه لا ينفعه في الآخرة إلا ما قدم من الأعمال الصالحة، أن يكثر من الصدقات ، وأعمال البر ، وصنائع المعروف ، مبتغياً بذلك الثواب في العقبى ، والذكر الجميل في الدنيا ؛ إذ السخاء محبة ومحمدة، وسبب لنيل الدعوة بالخير، والبخل مذمة، ومبغضة، وسبب لنيل الدعوة بالشر، ولا خير في مال بدون وجود إحسان.

---

[٩١] - هما عظما الحنك اللذان عليهما الأسنان . تاج العروس للزبيدي ١٤٥/٢٠

[٩٢] - صحيح . أخرجه أحمد ٣٥٠/٥

[٩٣] - فيض القدير للمناوي ٥٠٤/٥

[٩٤] - مسلم برقم ٢٥٧٨

٢١- تكمل نقص الزكاة الواجبة : الزكاة من أهم أركان الإسلام بعد الصلاة يقول تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) البقرة آية ٤٣ ، ونظراً لكون الزكاة بهذه المنزلة والأهمية ، والعبد عرضة للتقصير في أدائها أو السهو في إخراجها أو الخطأ في حسابها فقد شرع الله ــ رحمةً بخلقه وإحساناً إليهم ــ صدقة التطوع لتكون توفية لنقصها ، وجبراناً لخللها، وإكمالاً للعجز الحاصل فيها ؛ يشير إلى ذلك حديث تميم الداري ــ رضي الله عنه ــ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ؛ فإن كان أكملها كتبت له كاملة ، وإن كان لم يكملها قال الله ــ تبارك وتعالى ــ لملائكته : هل تجدون لعبدي تطوعاً تكملوا به ما ضيع من فريضته ؟ ثم الزكاة مثل ذلك ، ثم سائر الأعمال على حسب ذلك)[٩٥] .

٢٢- سبب في استجابة الدعوة : من أسباب قبول الدعاء أن يتقدم الداعي بين يديه بعمل صالح ومن أفضل الأعمال وأرجاها في قبول الدعاء : الصدقة ، يقول تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) سورة الأنبياء آية ٩٠ ، فجعل المسارعة إلى الخيرات سبب في قبول دعاء زكريا عليه السلام بهبة الولد وإصلاح الزوجة : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) الأنبياء آية ٩٠ ، ومن هذه الخيرات الصدقة بلا شك .

٢٣- يدرك المتصدق أجر العامل : وقد دلت على ذلك النصوص الكثيرة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم منها : قوله صلى الله عليه وسلم (من فطَّر صائماً كتب له مثل أجره لا ينقص من أجره شيء)[٩٦] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (من جهز غازياً فقد غزا ، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا)[٩٧] ، فالعاقل من بادر إلى إنفاق ماله لينال أجر الصائم والمجاهد وغيرهما وهو قاعد وآكل وشارب ، جاء في الحديث (اغتنم خمساً قبل خمسٍ ... وذكر منها (وغناك قبل فقرك)[٩٨].

---

[٩٥] - صحيح . أخرجه أبو داود ٥٤١/١

[٩٦] - أحمد ٢٦١/٢٨ وابن حبان ٢١٦/٨

[٩٧] - البخاري برقم ٢٨٤٣ ومسلم برقم ١٨٩٥

[٩٨] - الحاكم في المستدرك ٣٠٦/٤ وصححه ووافقه الذهبي ..

٢٤- الجزاء عليها من جنس العمل : من أنفق شيئاً عوضه الله تعالى من جنس ما أنفق خيراً منه وأحسن ، وقد دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ)[٩٩]، وقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)[١٠٠]،وقوله صلى الله عليه وسلم : (كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ)[١٠١]، وهكذا يكون الجزاء من جنس العمل في الغرس والبناء وغيرها من أنواع الصدقات .

٢٥- سعة صدر صاحبها وانشراحه : إن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً ، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً ، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً ، وأنكدهم عيشاً، وأعظمهم هماً وغماً، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لانشراح صدر المتصدق وانفساح قلبه ، وضيق صدر البخيل وانحصار قلبه مثلاً ، فقال : (مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما ، فكلما همَّ المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفي أثره ، وكلما همَّ البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى ترقوته ، فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع)[١٠٢]، قال الخطابي : وحقيقة المعنى : أن الجواد إذا همَّ بالنفقة اتسع لذلك صدره ، وطاوعته يداه فامتدتا بالعطاء والبذل ، وأن البخيل يضيق صدره ، وتنقبض يده عن الإنفاق في المعروف والصدقة[١٠٣] .

---

[٩٩] - مسلم برقم ١٥٠٩
[١٠٠] - مسلم برقم ٢٦٩٩
[١٠١] - البخاري برقم ٢٠٧٨
[١٠٢] - البخاري برقم ٢٩١٧
[١٠٣] - فتح الباري لابن حجر ٣٥٩/٣

الخاتمة

الحمد لله تعالى على ما أعان ووفق من إتمام هذا البحث ، وأسأله تعالى أن ينفعني به والمسلمين ، وقد خلصت في نهايته إلى النتائج والتوصيات الآتية :

أهم النتائج :

١- أن الصدقة لها أثر عظيم في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية .

٢- تقي الصدقة المجتمعات الإنسانية من كثير من الأمراض الاجتماعية ومن الجرائم .

٣- ضرورة أن يتحرى المسلم الأوقات الفاضلة ليبذل من ماله ما يحقق سعادته في الدنيا والآخرة .

٤- الصدقة لها مجالات عديدة تسهم كلها في حماية الدين وتقوية الأمة .

٥- مفهوم الصدقة في الإسلام يتسع ليشمل كل أنواع البر والخير .

أهم التوصيات :

١- ضرورة الاهتمام بمواعين الصدقة المختلفة من جمعيات خيرية ومجتمعية وأهل البر والإحسان وتقديم كل أنواع المساعدات لهم في سبيل استمرار بذلهم وعطائهم .

٢- استخدام كل الوسائل الممكنة لحض أهل السعة من المال لبذل أموالهم سداً لحاجة الفقير والمحتاج ، ومن هذه الوسائل : الكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية ووسائل التواصل الحديثة ، لتبيين أهمية الصدقة للمنفق وللمنفق عليه .

٣- الاهتمام بالتراث الإسلامي الكبير من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه وسلف هذا الأمة مما جاء بخصوص الصدقة والعناية بها .

٤- السعي لابتكار وسائل من خلال ما يبذله الأغنياء من أموالهم لإخراج الفقير المحتاج من دائرة الفقر ليكون من أصحاب اليد العليا المنفقين .

٥- وأخيراً وليس آخراً اهتمام ولاة الأمر بأمر الصدقة وإنشاء المؤسسات المختلفة التي ترعاها وتوصلها لمستحقيها لتجنيبهم شر السؤال ومذلته .

والحمد لله أولاً وآخراً وبدأ وختماً .

المراجع والمصادر :

١- إحياء علوم الدين : الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، دار المعرفة ، بيروت . بدون تاريخ .

٢- تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرازق ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، بدون تاريخ .

٣- التعريفات : الجرجاني ، علي بن محمد ، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .١٩٨٣م .

٤- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، إسماعيل بن عمر الدمشقي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ه .

٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا ، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت ، ٢٠٠٠م .

٦- الجامع الصحيح : البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، تحقيق محمد زهير ، ط١، دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٢ه .
٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : البستي ، محمد بن حبان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
٩- سنن الترمذي : الترمذي ، محمد بن عيسى ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨م .
١٠- سنن أبي داود : السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون تاريخ .
١١- سنن ابن ماجة : القزويني ، محمد بن يزيد ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، بدون تاريخ .
١٢- سنن النسائي ، النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٩٨٦م .
١٣- شعب الإيمان ، البيهقي ،أحمد بن الحسين بن علي ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٣م .
١٤- الصحاح تاج اللغة : الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته : الألباني ، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ .
١٦- صحيح ابن حبان : البستي ، محمد بن حبان التميمي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨م .
١٧- صحيح ابن خزيمة : النيسابوري ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ .
١٨- صحيح مسلم : النيسابوري ، مسلم بن الحجاج بن مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
١٩- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين : ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر ، ط٣، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٩م .
٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري : العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ه .
٢١- فيض القدير شرح الجامع الصغير : المناوي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين ، ط١، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٦ه .
٢٢- القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، أبو طاهر محمد بن يعقوب ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥م .
٢٣- قضاء الحوائج : ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي ، تحقيق مجدي السعيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢٤- كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي ، محمد بن علي الحنفي ، تحقيق علي دحروج ، ط١، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٦م .
٢٥- كشف الأستار عن زوائد البزار : الهيثمي ، علي بن أبي بكر ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٢٦- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي ، ط٣، دار صادر بيروت ، ١٤١٤ه .
٢٧- المستدرك على الصحيحين : الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م .
٢٨- المستطرف في كل فن مستظرف : الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٩ه .
٢٩- المسند : الشيباني ، أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١م .
٣٠- مسند الطيالسي : الطيالسي ، أبوداود سليمان بن داود ، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي ، ط١، دار هجر ، مصر ، ١٩٩٩م .
٣١- المعجم الأوسط : الطبراني ، سليمان بن أحمد ، تحقيق طارق عوض وعبد المحسن إبراهيم ، دار الحرمين ، القاهرة ، بدون تاريخ .
٣٢- المعجم الكبير : الطبراني ، سليمان بن أحمد ، تحقيق حمدي عبد المجيد ، ط٢، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
٣٣- المفردات في غريب القرآن : الراغب ، الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان ، ط١، دار القلم ، الدار الشامية ، بيروت ، دمشق ، ١٤١٢ه .
٣٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : النووي ، محي الدين يحيى بن شرف الدين ، ط٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢ه .
٣٥- النهاية في غريب الحديث والأثر : الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٣٦- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، تحقيق عصام الدين الصبابطي ، ط١، دار الحديث ، مصر ، ١٩٩٣م .